



الكرسي الرسولي

قارعلنا دللا ؤي لوسرلنا قراي زلنا

عظة قداسة البابا فرنسيس

في القداس الإلهي

أريل

الأحد 7 مارس / آذار 2021

[Multimedia]

ذَكَرْنَا الْقَدِيسُ بُولْسُ قَائِلًا: "فَهُوَ مَسِيحٌ، قُدْرَةُ اللَّهِ وَحِكْمَةُ اللَّهِ" (1 قور 1، 24). بَيْنَ لَنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْقُدْرَةُ وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ، خَاصَّةً بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. لَمْ يَرُدْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ أَوْ قَرُضِ صَوْتِهِ مِنْ أَعْلَى، وَلَا بِخِطَابَاتٍ طَوِيلَةٍ، أَوْ عُرُوضٍ عِلْمِيَّةٍ قَرِيدَةٍ. إِنَّمَا أَظْهَرَ قُدْرَتَهُ بِتَقْدِيمِ حَيَاتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ، مِثْلًا لَنَا، حَتَّى النِّهَايَةِ، أَمَانَةً مَحَبَّةِ الْآبِ لَنَا، أَمَانَةً إِلَهَ الْعَهْدِ، الَّذِي أَخْرَجَ شَعْبَهُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَقَادَهُ فِي طَرِيقِ الْحُرِّيَّةِ (را. خر 20، 1-2).

مَا أَسْهَلَ الْوُقُوعَ فِي شَرِّكَ التَّفَكِيرِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُسِينَ لِلْآخَرِينَ أَنَّنَا أَقْوِيَاءُ، وَحُكَمَاءُ... مَا أَسْهَلَ الْوُقُوعَ فِي شَرِّكَ تَصَوُّرَاتٍ خَاطِئَةٍ عَنِ اللَّهِ، لِنَجِدَ فِيهَا الْأَمَانَ... (را. خر 20، 4-5). فِي الْوَاقِعِ، الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ، إِنَّنَا نَحْتَاجُ كُنَّا إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَعْلَنَهَا يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ. عَلَى الْجَلِئَةِ، قَدَّمَ يَسُوعُ لِلآبِ جِرَاحَهُ الَّتِي يَهَا شَفِينَا (را. 1 بط 2، 24). هُنَا فِي الْعِرَاقِ، كَثِيرُونَ هُمْ إِخْوَانُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَأَصْدِقَاؤُكُمْ وَمَوْاطِنُكُمْ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ جِرَاحَ الْحَرْبِ وَالْعَنْفِ، جِرَاحًا مَرِيئَةً وَغَيْرَ مَرِيئَةٍ! التَّجْرِبَةُ هِيَ الرَّدُّ عَلَيْهَا، وَعَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْوَقَائِعِ الْأَلِيمَةِ، بِالْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَبِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ. أَمَّا يَسُوعُ فَقَدْ بَيَّنَ لَنَا طَرِيقَ اللَّهِ، الَّذِي سَارَ هُوَ فِيهِ، وَبَدَعُونَا لِاتِّبَاعِهِ فِيهِ.

فِي الْإِنْجِيلِ الَّذِي أَصْغَيْنَا إِلَيْهِ الْآنَ (را. يو 2، 13-25)، نَرَى كَيْفَ طَرَدَ يَسُوعُ مِنْ هَيْكَلِ أُورَشَلِيمِ الصَّيَارِفَةَ وَكُلَّ الَّذِينَ كَانُوا يَشْتُرُونَ وَيَبِيعُونَ. لِمَاذَا أَقْدَمَ يَسُوعُ عَلَى هَذَا الْمَوْفِقِ يَمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَاسْتِعْزَازٍ؟ فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْآبَ أَرْسَلَهُ لِيُظْهِرَ الْهَيْكَلُ: لَا هَيْكَلُ الْحَجَرِ فَقَطْ، بَلْ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ هَيْكَلُ قُلُوبِنَا. كَمَا لَمْ يَسْمَحْ يَسُوعُ أَنْ يَصِيرَ بَيْتُ أَبِيهِ مَكَانَ تِجَارَةِ (را. يو 2، 16)، هَكَذَا لَا يُرِيدُ أَنْ يَصِيحَ قَلْبُنَا مَسَاحَةَ اضْطِرَابٍ وَقَوْضَى وَارْتِبَاكٍ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ نَقِيًّا وَمُنْتَظَمًا وَطَاهِرًا. مِنْ مَازَا؟ مِنَ الْكَاذِبِ الَّتِي تَلُوتُهُ، وَمِنَ الْإِزْدِوَاجِيَّةِ الْمُنَافِقَةِ الَّتِي لَدَيْنَا جَمِيعًا شَيْءٌ مِنْهَا. إِنَّهَا أَمْرَاضٌ تُؤْذِي الْقَلْبَ وَتُلَطِّخُ الْحَيَاةَ وَتَجْعَلُهَا مُزْدَوِجَةً. نَحْنُ يَحَاجَةُ لِأَنَّ تَنْظِيرَ مِنَ الْأَمَانِ الزَائِفِ، الَّذِي يَسْتَبْدِلُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ بِالْأُمُورِ الزَائِلَةِ، وَبِالْمَصَالِحِ الْآئِنَةِ. نَحْنُ كَذَلِكَ يَحَاجَةُ لِأَنَّ نَزِيلَ مِنَ قُلُوبِنَا وَمِنَ الْكَنِيسَةِ الطَّمُوحَاتِ لِلسُّلْطَةِ وَالْمَالِ الْمُؤْذِيَةِ. لَتُظْهِرَ قُلُوبِنَا، نَحْتَاجُ أَنْ تَسِيخَ أَيْدِينَا: أَنْ نَشْعُرَ بِالمَسْئُولِيَّةِ وَلَا نَعْفُ مَكْتُوفِي الْأَيْدِي بَيْنَمَا يَعْانِي إِخْوَتُنَا وَأَخَوَاتُنَا. وَلَكِنْ كَيْفَ نَنْقِي قَلْبِنَا؟ لَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ وَحْدَنَا: نَحْنُ يَحَاجَةُ إِلَى يَسُوعِ. لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ عَلَى شُرُورِنَا، وَأَنْ يَشْفِيَ أَمْرَاضَنَا، وَأَنْ يُرِيمَ هَيْكَلَ قَلْبِنَا.

تأكيداً على ذلك، ودليلاً على سلطانه، قال: "أنقضوا هذا الهيكل أقمه في ثلاثة أيام!" (الآية 19). يسوع المسيح، وحده، يقدر أن يطهرنا من أعمال الشر، هو الذي مات وقام، وهو الرب! إخوتي وأخواتي الأعزاء، إن الله لا يتركنا نموت في خطيئتنا. حتى إذا تركناه نحن، هو لا يتركنا أبداً لأنفسنا. إنه يبحث عنا، ويتابعنا، حتى يدعونا إلى التوبة ويطهرنا. "حي أنا، يقول السيد الرب - على قم حزقيال النبي-، ليس هوأي أن يموت السيرير، بل أن يرجع عن طريقه فيحيا" (33-11). يربدنا الله أن نخلص وأن نصيح هيكلاً حياً لمحبيته، في الأخوة وفي الخدمة والرحمة.

لا يطهرنا يسوع من خطايانا فحسب، بل يجعلنا شركاء في قدرته وحكمته. إنه يحررنا من طريقة لفهم الإيمان والعائلة والجماعة تسيب الانفصال والمعارضة والإقصاء، حتى تتمكن من أن نبني كنيسة ومجتمعاً منفتحين للجميع، وفيهما نهتم بإخوتنا وأخواتنا وبأكثرهم حاجة. وفي الوقت نفسه يقوينا، حتى نعرف أن نقاوم تجربة البحث عن الانتقام، الذي نعرفنا في دوامة من عنف متبادل لا ينتهي. وبرسلنا بقدرة الروح القدس، ليس للبحث عن أتباع لنا، بل يرسلنا تلاميذ له، حاملي الرسالة، رجالاً ونساءً، مدعوين إلى أن نشهد أن في الإنجيل قدرة لتبديل الحياة. الرب القائم من بين الأموات يجعلنا أدوات لسلام الله ورحمته وصانعين صابرين وأقوياء لنظام اجتماعي جديد. وهكذا، يتم، بقوة المسيح وروحه، ما تنبأ به بولس الرسول لأهل كورنثوس: "الحماقة من الله أكثر حكمة من الناس، والضعف من الله أوفر قوة من الناس" (1 قور 1، 25). وهكذا تصبح الجماعات المسيحية المكونة من أناس متواضعين بسطاء علامة للملكوت الآتي، ملكوت المحبة والعدل والسلام.

"أنقضوا هذا الهيكل أقمه في ثلاثة أيام!" (يو 2، 19). كان يسوع يتكلم عن هيكل جسده، وبالتالي عن كنيسته أيضاً. وقد وعدنا الرب يسوع أنه يستطيع، بقوة قيامته، أن يقيمنا نحن أيضاً وجماعاتنا من بين الأنقاض التي أحدثها الظلم والانقسام والكراهية. بهذا الوعد نحتفل في هذه الإفخارستيا. إننا نرى يعيون الإيمان، الرب يسوع المصلوب والقائم من بين الأموات حاضراً في وسطنا، وتتعلم أن نستقبل حكمته المحررة، وأن نجد راحتنا في جراحه، والشفاء والقوة لخدمة ملكوته الآتي إلى عالمنا. بجراحه شفيانا (را. 1 بط 2، 24). في جراحه، إخوتي وأخواتي الأعزاء، نجد بلسم حبه الرحيم، لأنه هو السامري الرحيم للبشرية، يريد أن يبرئ كل جرح، وأن يشفي كل ذكرى اليمة، وأن يلهم مستقبل سلام وأخوة في هذه الأرض.

عملت الكنيسة في العراق، والحمد لله، ولا تزال تعمل الكثير لإعلان هذه الحكمة، حكمة الصليب العجيبة، ونشرت رحمة المسيح ومغفرته، ولا سيما بين أكثر الناس احتياجاً. حتى في وسط الفقر الشديد والصعاب، قدم الكثيرون منكم يسخاء كبير، مساعدة ملموسة وتضامناً مع الفقراء والمتألمين. وهذا هو أحد الأسباب التي دفعتني إلى المجيء عاجلاً إليكم، لأشكركم ولأثبتكم في الإيمان والشهادة. اليوم، أستطيع أن أرى وألمس لمس اليد أن الكنيسة في العراق حية، وأن المسيح حي فيها يعمل في شعيه المقدس والمؤمن.

أبها الإخوة والأخوات الأعزاء، إنني أضعكم، وعائلاتكم وجماعاتكم، في حماية سيدتنا مريم العذراء الوالدية، التي رافقت أم أيها وموته، وشاركت في فرح قيامته. فلتشفع لنا ولتقودنا إليه، هو قدرة الله وحكمته.

الزيارة الرسولية إلى العراق

تحية قداسة البابا فرنسيس

في ختام القداس الإلهي

في ملعب فرانسو حريري في أربيل

تَحِيَّيَ الْقَلْبِيَّةِ الْحَارَّةِ لِقَدَاسَةِ الْبَطْرِيَرِكِ مار جيوارجيس صُليوا الثالث، بَطْرِيَرِكِ كَنِيسَةِ الْمَشْرِقِ الْأَشُورِيَّةِ، الْمُقِيمِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَبِشْرَفُنَا يَحْضُورِهِ. شُكْرًا. شُكْرًا أَخِي الْعَزِيزِ! مَعَكَ أَعَانِقُ الْمَسِيحِيِّينَ مِنْ مُخْتَلِفِ الطَّوَائِفِ: هُنَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَفَكَتْ دِمَاؤَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ نَفْسِهَا! شُهَدَاؤُنَا يَتَأَلَّقُونَ مَعًا مِثْلَ النُّجُومِ فِي نَفْسِ السَّمَاءِ! وَمِنْ هُنَاكَ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَسِيرَ مَعًا دُونَ تَرَدُّدٍ نَحْوِ مِيلٍ الْوَحْدَةَ.

فِي نِهَائِيَّةِ هَذَا الْإِحْتِفَالِ، أَشْكُرُ رَئِيسَ الْأَسَاقِفَةِ الْمُطْرَانَ بِشَارِ مَتِي وَرَدَةَ، وَمَعَهُ كُلَّ الْجَمَاعَةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَكَذَلِكَ الْمُطْرَانَ نَزَارِ سَمْعَانَ وَإِخْوَتِي الْأَسَاقِفَةَ الَّذِينَ عَمِلُوا كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ. وَأَشْكُرُكُمْ جَمِيعًا أَنْتُمْ الَّذِينَ أَعَدَدْتُمُوهَا وَرَافَقْتُمُوهَا بِالصَّلَاةِ وَرَحْمَتِهِمْ بِي يَمُودَةً. أُحِبُّ تَحِيَّةً خَاصَّةً، السُّكَّانَ الْأَكْرَادَ الْأَعْرَاءَ. وَأُعْرَبُ عَنْ شُكْرِي الْجَزِيلِ لِلْحُكُومَةِ وَالسُّلْطَاتِ الْمَدِينِيَّةِ، عَلَى مُسَاهَمَتِهَا الْفَعَّالَةِ وَالَّتِي لَا غِنَى عَنْهَا. وَأَشْكُرُ كُلَّ الَّذِينَ تَعَاوَنُوا، يَطْرُقُ كَثِيرَةً، لِنَتْنِظِيمِ كُلِّ تَفَاصِيلِ الزِّيَارَةِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَالسُّلْطَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ -جَمِيعِهَا-، وَالْمُنْتَطَوِّعِينَ الْكَثِيرِينَ. شُكْرًا لَكُمْ جَمِيعًا!

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي أَمْضَيْتُهَا بَيْنَكُمْ، سَمِعْتُ أَصْوَاتَ أَلَمٍ وَشِدَّةٍ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَصْوَاتًا فِيهَا رَجَاءٌ وَعَزَاءٌ. وَبِعُودِي الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ الْكَلَالَ وَلَا الْمَلَلَ، الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْمَوْسَسَاتُ الدِّينِيَّةُ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ، وَالْفَضْلُ كَذَلِكَ لِكُنَائِسِكُمُ الْمَحَلِّيَّةِ وَالْمُنْتَظَّمَاتِ الْخَيْرِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، الَّتِي تُسَاعِدُ أَهْلَ هَذَا الْبَلَدِ فِي الْعَمَلِ عَلَى إِعَادَةِ الْإِعْمَارِ وَالنَّهْضَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَشُكْرًا خَاصًّا لِأَعْرَاءِ تَجْمَعِ الْمَوْسَسَاتِ لِْمُسَاعَدَةِ الْكُنَائِسِ الشَّرْقِيَّةِ، ROACO، وَلِلوَكَالَاتِ الَّتِي يُمَثِّلُونَهَا.

الآن، اقْتَرَبْتُ لِحُظَّةِ الْعُودَةِ إِلَى رُومًا. لَكِنَّ الْعِرَاقَ سَيَبْقَى دَائِمًا مَعِي وَفِي قَلْبِي. أَطْلُبُ مِنْكُمْ جَمِيعًا، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الْأَعْرَاءُ، أَنْ تَعْمَلُوا مَعًا مُتَّحِدِينَ مِنْ أَجْلِ مُسْتَقْبَلِ سَلَامٍ وَازْدِهَارٍ لَا يَهْمَلُ أَحَدًا، وَلَا يَمِيزُ أَحَدًا. أُوَكِّدُ لَكُمْ صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَلَدِ الْحَبِيبِ. وَأُصَلِّي بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ، حَتَّى يَتَعَاوَنَ مَعًا أَعْرَاءُ الْجَمَاعَاتِ الدِّينِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، مَعَ جَمِيعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ذَوِي الْإِرَادَةِ الصَّالِحَةِ، مِنْ أَجْلِ تَرْسِيخِ رَوَابِطِ الْأُخُوَّةِ وَالتَّضَامُنِ فِي خِدْمَةِ الْخَيْرِ وَالسَّلَامِ. سَلَامٌ، سَلَامٌ. شُكْرًا! بَارَكَ اللَّهُ الْجَمِيعَ! بَارَكَ اللَّهُ الْعِرَاقَ! اللَّهُ مَعَكُمْ!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2021